في مواجهة الحرب على العراق

دعاة السلام في مواجهة أمراء الحرب:

الـ «لا» التركيّة الصعبة للحرب

موجي غورسوي سوكمان

أدّت التهديداتُ الأميركيّة ضدّ العراق إلى جمع المعارضين الأتراك بعضِهم إلى بعض ومن خلفيّات إيديولوجيّة مختلفة: من اليساريّين إلى الإسلاميّين، ومن الفوضويّين إلى الكماليّين. وهذا ما لم يستطعه من قبلُ غيرُ قلقِ الأتراك إزاء ما تتعرّض له فلسطين. ومع أنّ قلقًا معلنًا تملّكَ الأتراكَ من الحرب الأهليّة اليوغوسلافيّة في حينه، فإنّهم لم يَعقدوا اجتماعات مشتركة بين اتّجاهاتهم المختلفة.

قد يُمْكن الافتراض أنّ الحكومة التركيّة المؤيّدة للإسلاميّين ستقاوم المطالب الأميركيّة بسهولة، ولكنّ هذا سيكون صعبًا بسبب ارتباطات تركيا الاقتصاديّة والسياسيّة بالولايات المتحدة. وقد تكلّفت الحكومةُ الجديدة تكلّفًا شديدًا، وهي الواقعةُ تحت تمحيص الجيش التركيّ العلمانيّ الكماليّ، في أن تُثْبت أنّ ميولها أوروبيّة أكثرُ منها إسلاميّة. كما أنّ هذه الحكومة تعي تمامًا، بل ويجري تذكيرُها دومًا بالمصاعب الاقتصاديّة التي ستواجهها إنْ هي لم تسايرْ مخطّطاتِ الحرب الأميركيّة ضدّ العراق. ولكنْ إذا واصلت الحكومةُ التركيّة خرقَ الوعود التي قطعتْها لناخبيها فقد تُتّهم باتّباع «التقيّة» ضدّهم، وهذا قد يقضي على عملها السياسيّ الذي لم يمضِ إلاّ وقت وجيز على ازدهاره. وفي خضمّ هذا التوازن الدقيق يحاول الحزبُ الحاكم في تركيا أن يقرّر أيَّ دورٍ ستلعبه البلادُ في الحرب الوشيكة على العراق.

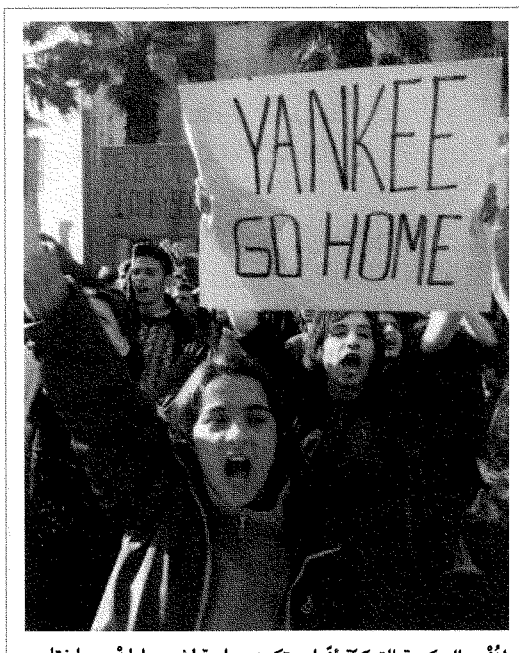

لنُفْهِم الحكومة التركيّة أنّها ستكون معادية لشعبها إنْ هي اختارت المشاركة في الحرب (مظاهرة في إزمير، ٤ كانون الثاني، ٢٠٠٣)

لقد بدأ المسؤولون الأميركيّون يقلقون ممّا إذا كانت تركيا ستَقْبل نشرَ قوات أميركيّة بريّة، وضغوطُهم تتصاعد في هذا الشأن. وبعد التجربة السيّئة التي حصلتْ أثناء حرب الخليج الثانية في أوائل التسعينيّات، حين فوجئ الشعبُ التركيُّ بأنّه لم يكن مستعدّاً وكانت الحملاتُ المناهضةُ للحرب ضعيفةً جدّاً، يَرْفع هذا الشعبُ اليومَ صوتَه أكثرَ فأكثر. فثمّة سلسلةٌ من الاحتجاجات المعادية للحرب تأتي من كلّ الجهات. وهناك اجتماعٌ معارض كلَّ أسبوع تقريبًا، وذلك بعد الاجتماع الضخم الأول الذي عُقِد في الهواء الطلق في ١ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٢ واجتذَبَ آلافَ الناس بدعوةٍ من «التحالف المناهض للحرب.» وهذا التحالف مؤلّف من ٨٠ منظّمة بارزة وشديدة التنوّع (مثل «غرفة الأطبّاء،» و«غرفة المهندسين والمهندسين المعماريّين،» و«جمعيّة الناشرين الأتراك،» و«جمعيّة الصحافيّين المعاصرين،» و«جمعيّة صانعي الأفلام المعاصرين،» و«جمعيّة رسّامي الكاريكاتور،» و«منظّمة الغرين پيس [السلام الأخضر]،» وفرع اسطنبول لمنظّمة «حقوق الإنسان،» و«اتّحاد المستهلكين،» و«الحركة المثليّة،» و«محامون ضدّ الحرب،» وكل الاتّحاد المهنيّة يسارًا ويمينًا).

بموجب القانون يَنْبغي على البرلمان التركيّ أن ينعقد لمناقشةِ ما إذا كان سيوافق على تمركز القوّات الأجنبيّة في تركيا. وقد أعْلن أنّه لن يوافق إلاّ بعد أن تعلِنَ الأمم المتحدة تقريرَها في ٢٧ كانون الثاني (يناير). وهذا هو سببُ تصاعد الاحتجاجات في تركيا هذه الأيام، وبينها نشاطاتٌ متنوّعة تتراوح بين إقامة حفل موسيقيّ على الحدود العراقيّة ـ التركيّة، واللقاءِ مع «دروع بشريّة» غربيّة، والذهاب إلى العراق درءًا للحرب.

لقد ذكرتْ **نيويورك تايمز** أنّ بعض المسؤولين الأميركيّين يقولون «إنّ الحكومة التركيّة الجديدة،» بسبب انعدام خبرتها، «قد فشلتْ في تحضير شعبها للحرب.» وهم أيضًا يَنْظرون إلى الجولة الديبلوماسيّة التي يقوم بها رئيسُ الوزراء التركيّ عبد اللّه غول إلى سوريّة ومصر والأردنّ والسعوديّة بوصفها دليلاً على أنّ «حكومته قد بذلتْ كلّ جهدها من أجل حلّ سلميّ قبل أن تؤيِّد الحرب» على العراق. غير أنّ هذا القول هو إساءةُ تقديرٍ واضحةٌ للرأي العام التركيّ، الذي لن يَنْقلب إلى «تأييد» الحرب بمثل هذه السهولة. وأيّاً يكن الأمر، ومن أجل تفادي إمكانيّة هذا الانقلاب، ولتصعيد الضغط على رئيس الوزراء التركيّ، ولإفهام الحكومة بوضوح شديد أنّها ستكون معاديةً لشعبها إنْ هي اختارت المشاركةَ في الحرب المحتملة، لكلّ هذه الأهداف يتمّ التحضيرُ لاجتماع كبير بين ٢٥ و٢٧ من الشهر الجاري (كانون الثاني) في تركيا، بالتزامن مع إعلان تقرير الأمم المتحدة بخصوص تملُّكِ العراق أو عدم تملّكه لأسلحة الدمار الشامل. وستُدعى إلى تركيا في هذه المناسبة أسماء بارزةٌ وناشطون سلاميّون من كلّ أنحاء العالم للانضمام إلى لقاء مع ألفيْ ناشط سلاميّ تركيّ من مختلف الاتجاهات، لكي يقولوا جميعُهم: «لا للحرب!» ثم تذهب المجموعةُ نفسُها إلى أنقره في ٢٧ من الجاري للقاء رئيس مجلس النوّاب وممثّلي الحكومة وحزب المعارضة، لدعوتهم جميعًا إلى أن يقولوا داخل مجلس النواب: «لا للسماح بتمركز قوات أجنبيّة بهدف الهجوم على العراق،» وللتأكيد أمام المسؤولين الأتراك أنّ الناشطين السلاميّين من كلّ العالم يَدْعمون مقاومتَهم.

هذا التصويت سيكون امتحانًا كبيرًا للبرلمان التركيّ. فلنأملْ أن تؤدّي قوةُ دعاة السلام إلى إقامة التوازن مع قوّة أمراء الحرب الهائلة!

اسطنبول

موجي غورسوي سوكمان

من مؤسسي «منشورات متيس» في تركيا محرِّرة، ومترجمة، وناشطة سياسيّة.

لنقلْ لا معًا، حيث لاؤُنا تؤثِّر

نحن على وشك الشروع في طريق تَجْلب الويلات على الشرق الأوسط والعالم عامّةً. إذ يتم القيامُ بحملة للحرب ضدّ العراق وسط تجاهل تامّ للقانون الدوليّ ولاعتراضات الرأي العام العالميّ. ولذا ندعو ناشطي السلام إلى الانضمام إلى منبر سلاميّ عالميّ في تركيا لكي يصدحوا عاليًا بـ : «لا للحرب!»

لماذا تركيا؟

*** لأنّ تركيا تَملك مفتاحَ الجبهة الشماليّة، الذي نستطيع أن نحوّله إلى مفتاح للسلام : فالحكومة التركيّة لم تَسْمح بعدُ للولايات المتحدة باستخدام قواعدها العسكريّة، او بنشر قوات أميركيّة على الأرض التركيّة. إنّ «لا» تركيةً سترمي العصيّ في دواليب الآلة الحربيّة.**

*** لأنّ الحكومة التركيّة تريد فعلاً أن تقول «لا !» : إنّ الولايات المتحدة تمارس ضغطًا كبيرًا على الحكومة التركيّة. وتركيا في أزمة اقتصاديّة عميقة، وتشعر الحكومةُ أنّها مازومة. ومع ذلك فإنّ الغالبيّة الكاسحة من شعب تركيا ضدّ الحرب (٩٠ ٪ بحسب استفتاءات تركيّة، و٨٣ ٪ بحسب استفتاءات قام بها مركز Pew في الولايات المتحدة). كما أنّ الحكومة التركيّة نفسها قد أعلنتْ أنّها تَدْفع باتّجاه حلّ سلميّ حتى اللّحظة الأخيرة.**

معًا سنذكّر الحكومةَ التركيّةَ بأنّها ليست وحدها في مواجهة المطالب والتهديدات الأميركيّة.

معًا سنجعل الجميعَ يَعْلمون أنّ الحرب ليست هي الجواب!

لماذا الآن؟

الحكومة التركيّة تنتظر نتائجَ فرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة حول خطّة نزع الأسلحة العراقيّة. ومباشرةً بعد إعلان قرار الأمم المتحدة في هذا الشأن ستكون الحكومةُ التركيّة مجبرةً على إعلان موقف نهائيّ من المطالب الأميركيّة.

لا وقت لدينا لنضيّعه! إنّ عقارب الساعة تدقّ...

فلنستغلّ هذه الفرصةَ الصغيرةَ ولكن الثمينة من أجل وقف آلة الحرب!

فلنمنعْ حجارةَ الدومينو من السقوط تباعًا!

نحن لا نستطيع أن نوازي إمكانيّات المخطّطين للحرب الذين يتردّدون على تركيا كثيرًا في الآونة الأخيرة. ولكنّهم لا يستطيعون أن يوازوا إرادتنا وعنادنا!

فلنتوحّد جميعًا في صرخةٍ عاليةٍ ضدّ الحرب على العراق وضدّ كلّ الحروب!

ما هي الخطوات العمليّة؟

سيَجْتمع الناشطون السلاميّون في اسطنبول في ٢٥ كانون الثاني (يناير) الساعة التاسعة صباحًا لإنهاء خطة العمل التي ستتضمّن النشاطات التالية:

*** اللقاء في «مركز كونغرس اسطنبول» في ٢٥ كانون الثاني الساعة الحادية عشرة صباحًا، وسيشارك ألفا مدعوّ من مهن مختلفة في تركيا جنبًا إلى جنب مع ناشطي سلام عالميّين. وينتهي اللقاء بإعلان مشترك من أجل السلام.**

*** القيام بزيارة إلى أنقرة في ٢٧ من الجاري للقاء رئيس مجلس النواب وممثّلي الحكومة وحزب المعارضة. فحتى لو عجزت الحكومةُ التركيةُ عن مقاومة الضغوط الأميركيّة فإنّ المطالب الأميركيّة لن تنفّذ إلاّ بموافقة البرلمان.**

لجنة التنسيق للقاء ٢٥ كانون الثاني
nomorewar2003@yahoo.com